وَحْدِي كَيْفَ أَتَصَرَّفُ ؟

(١)

الإيذَاءُ

تأليف

د. هبة ياسين

رسوم

رشا كامل

سفير

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠١٨

رقم الإيداع : ٢٥١٠ / ٢٠١٨

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 978-977 - 361 -934 - 3

سفير

الشيخ زايد - مدخل ٢ - ٤٤أ المحور المركزي - مول السرايا - الدور الرابع

الجيزة - مصر - ص. ب ٤٢٥ الدقى - ت : ٠١١٤٤٤٥٥١٨٩ (+٢٠٢)

Safeer

El Sheikh Zayed City - enterance 2 - El Saraya Mall - 44 A -

El Mehwar El Markazi Road - The 4th Floor - Giza Egypt.

P.O. Box 425 Dokki

Tel. : (+202) 011 444 55 189

Web Site: www.safeer.com.eg E-Mail: info@safeer.com.eg

/SafeerPublishing /SafeerPublishing

الْتَفَّ الأَحْفَادُ السِّتَّةُ فِي حَمَاسٍ حَوْلَ جَدَّتِهِمْ، مِثْلَمَا يَفْعَلُونَ دَائِمًا كُلَّ جُمُعَةٍ عِنْدَمَا يَجْتَمِعُونَ عِنْدَهَا لِزِيارَتِهَا، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الجَدَّةَ هِيَ الأُخْرَى كَانَ لَدَيهَا الحَمَاسُ والشَّغَفُ لِلِقَاءِ أَحْفَادِهَا الأُسْبُوعِيِّ، وَالَّذِي تُحَاوِلُ فِيهِ دَائِمًا أَنْ تُغَذِّيَهُم بِبَعْضٍ مِنْ خِبْرَاتِ الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ بِشَكْلٍ مُبَسَّطٍ وَغَيْرِ مُبَاشِرٍ وَمُحَبَّبٍ لِقُلُوبِهِم، فَكَانَتْ طَرِيقَتُهَا الْمُثْلَى لِذَلِكَ دَائِمًا هِيَ قِصَّةَ الأُسْبُوعِ ..

الْجَدَّةُ: هَيَّا بِنَا يَا صِغَارِي، حَانَ وَقْتُ القِصَّةِ، وَقِصَّةُ هَذَا الأُسْبُوعِ سَتَكُونُ مُخْتَلِفَةً تَمَامًا عَمَّا قَبْلَهَا مِنْ حِكَايَاتٍ.

مَهَا: هَيَّا يَا جَدَّتِي، كَمْ أُحِبُّ هَذَا الْوَقْتَ، وَلَكِنْ فِيمَ الاخْتِلافُ ؟

الجَدَّةُ: مُخْتَلِفَةٌ فِي أَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَنْ سَتَقُصُّونَهَا بِأَنْفُسِكُمْ، أَيْ أَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَبْطَالُ قِصَّةِ الْيَومِ .

فَازْدَادَ اقْتِرَابُ الأَطْفَالِ مِنْ بَعْضِهِم حَوْلَ الْجَدَّةِ، فِي لَهْفَةٍ لِمَعْرِفَةِ كَيْفَ سَيَكُونُ ذَلِكَ ؟

فَبَدأَتِ الْجَدَّةُ: فَكَّرْتُ فِي أَنْ تَكُونَ قِصَّةُ الأُسْبُوعِ مِنَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي مَرَرْتُم بِهَا أَنْتُمْ، فَكُلٌّ مِنْكُم سَوْفَ يَحْكِي لَنَا أَحَدَ الْمَوَاقِفِ الصَّعْبَةِ أَوِ الْمُحَيِّرَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِهِ، وَكَيْفَ تَصَرَّفَ فِيهَا، وَسَوْفَ نَسْمَعُهُ كُلُّنَا وَنُبْدِي آراءَنَا فِي كَيْفِيَّةِ تَعَامُلِهِ مَعَ الْمَوْقِفِ، وَسَنَتَبادَلُ الأَدْوَارَ كُلَّ أُسْبُوعٍ، أَيْ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُم سَيَكُونُ بَطَلَ القِصَّةِ كُلَّ جُمُعَةٍ.. مَا رأْيُكُمْ فِي هَذِهِ الفِكْرَةِ ؟

مَهَا: فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ يَا جَدَّتِي، فَأَنَا لَدَيَّ قِصَّةٌ بِالْفِعْلِ أَقُصُّهَا عَلَيْكُم، قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ لَمْ تَمُرُّوا بِمِثْلِهَا مِنْ قَبْلُ .

الْجَدَّةُ: جَمِيلٌ يَا مَهَا، كُلُّنَا مُتَشَوِّقُونَ لِسَمَاعِكِ .

مَهَا: هَلْ تَـتَذَكَّرُونَ جَمِيعُكُم «بَدْرِيَّةَ» الْخَادِمَةَ الَّتى كَانَتْ تَسْتَعِينُ بِهَا أُمِّي فِي تَنْظِيفِ الْمَنْزِلِ ؟

الأَطْفَالُ: نَعَمْ نَعْرِفُهَا جَيِّدًا، لَقَدْ كُنَّا نَرَاهَا فِي مَنْزِلِكُمْ دَائِمًا .

مَهَا: هَلْ تَعْرِفُونَ لِمَاذَا اسْتَغْنَتْ أُمِّي عَنْهَا ؟

الْجَدَّةُ: لِمَاذَا يَا مَهَا ؟

مَهَا: سأَحْكِي لَكُمْ بِالتَّفْصِيلِ، لَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ بَعْضُ الأَوْقَاتِ الَّتِي كَانَتْ أُمِّي

تَضْطَرُّ إِلَى تَرْكِي فِي الْمَنْزِلِ مَعَ «بَدْرِيَّةَ»؛ لتَذْهَبَ هِيَ إِلَى عَمَلِهَا، خَاصَّةً إِذَا تَمَّ اسْتِدْعَاؤُهَا بِشَكْلٍ مُفَاجِئٍ .

الأَطْفَالُ: وَمَاذَا فِي هَذَا ؟!

مَهَا: دَعُونِي أُكمِلْ لَكُمْ ، فِي بَعْضِ مِنْ هَذِهِ الأَوْقَاتِ عِنْدَمَا كُنْتُ أَلْعَبُ أَوْ أَرْكُضُ بِالْمَنْزِلِ كُنْتُ أُسَبِّبُ الْفَوْضَى وَالضَّوْضَاءَ فِي الْمَكَانِ، فَكَانَتْ «بَدْرِيَّةُ» تَصْرُخُ فِي وَجْهِي أَحْيَانًا، بَلْ وَكَانَتْ تُمْسِكُنِي مِنْ ذِرَاعِي بِقُوَّةٍ، وَفِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ قَامَتْ بِضَرْبِي.

الْجَدَّةُ: هَلْ هَذَا مَعْقُولٌ يَا مَهَا ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تُخْبِرِي أُمَّكِ ؟

مَهَا : حَاوَلْتُ مَرَّةً أَنْ أُخْبِرَهَا ، لَكِنَّ «بَدْرِيَّةَ» هَدَّدَتْنِي أَنِّي إِذَا شَكَوْتُهَا إِلَى أُمِّي سَوْفَ تَضْرِبُنِي كَمَا لَمْ تَضْرِبْنِي مِنْ قَبْلُ.

الأَطْفَالُ: مِسْكِينَةٌ يَا مَهَا ؟ وَمَاذَا بَعْدُ ؟

مَهَا : ثُمَّ جَاءَ الْيَومُ الَّذِي دَخَلْتُ فِيهِ إِلَى غُرْفَةِ أُمِّي فَجْأَةً، فَرَأَيْتُ «بَدْرِيَّةَ» وَهِيَ تَأْخُذُ بَعْضَ النُّقُودِ مِنَ الدُّرْجِ الخَاصِّ بِأُمِّي، وَعِنْدَمَا انْتَبَهَتْ إِلَى أَنِّي رَأَيْتُهَا قَامَتْ بِجَذْبِي مِنْ أُذُنِي بِعُنْفٍ حَتَّى تَأَلَّمْتُ كَثِيرًا، وَكَرَّرَتْ تَهْدِيدَهَا بِأَنَّهَا سَوْفَ تُؤْذِينِي بِشِدَّةٍ إِذَا أَخْبَرْتُ وَالِدَتِي بِأَيِّ شَيْءٍ .

الْجَدَّةُ: يَا لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ صَعْبٍ !!!

مَهَا : فِي الحَقِيقَةِ أَنَا قَرَّرْتُ أَنْ أَصْمُتَ وَأَلَّا أُخْبِرَ أُمِّي خَوْفًا مِنْهَا، لَكِنْ فِي هَذَا الْيَوْمِ لَاحَظَتْ أُمِّي احْمِرَارَ أُذُنِي، وَعِنْدَمَا حَاوَلَتْ لَمْسَهَا صَرَخْتُ بِشِدَّةٍ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُؤْلِمُنِي، فَتَعَجَّبَتْ أُمِّي لِهَذَا وسَأَلَتْنِي عَنِ السَّبَبِ، وَحِينَهَا لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُخْفِيَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَحَكَيتُ لأُمِّي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

الأَطْفَالُ: وَكَيْفَ كَانَ رَدُّ فِعْلِ أُمِّكِ يَا مَهَا ؟

مَهَا : أَخَذَتْنِي فِي حُضْنِهَا وَطَمْأَنَتْنِي أَنَّ «بَدْرِيَّةَ» سَتَنَالُ عِقَابَهَا عَلَى مَا فَعَلَتْ، وَلَكِنَّهَا لامَتْنِي أَيْضًا عَلَى صَمْتِي كُلَّ هَذَا الْوَقْتِ، وَلأَنِّي لَمْ أُخْبِرْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ مِنْ قَبْلُ، وَبِالطَّبْعِ كَانَ هَذَا هُوَ آخِرَ يَوْم عَمَلٍ لِبَدْرِيَّةَ فِي مَنْزِلِنَا .

الْجَدَّةُ: أَنَا أَفْهَمُ بِالطَّبْعِ يَا مَهَا كَمْ كُنْتِ خَائِفَةً مِنْ «بَدْرِيَّةَ» ، لَكِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَبَدًا أَنْ نَسْكُتَ عَلَى إِيذَاءِ أَيِّ شَخْصٍ لَنَا مِنْ أَيِّ نَوْعٍ، وَيَجِبُ أَنْ نُخْبِرَ الكِبَارَ فَوْرًا إِذَا حَدَثَ ذَلِكَ.

الأَطْفَالُ: إِذًا كَيْفَ كَانَ لِمَهَا أَنْ تَتَصَرَّفَ يَا جَدَّتِي ؟

الْجَدَّةُ: إِذَا حَاوَلَ أَيُّ شَخْصٍ مُضَايَقَتَكَ سَواءً بِالصُّرَاخِ فِيكَ أَوْ بِتَهْدِيدِكَ وإخافَتَكَ بِالْكَلامِ، أَوْ تَعَمَّدَ إيذَاءَكَ بِأيِّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ الإيذَاءِ: بِالضَّرْبِ أَوْ بِجَذْبِ مَلابِسِكَ أَوْ شَعْرِكَ، أَوْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ.. عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ شَيئَينِ مُحَدَّدَينِ: الأَوَّلُ أَنْ تَبْتَعِدَ عَنْهُ أَو أَنْ تَرْكُضَ بَعِيدًا عَنْهُ، وَلَا تُمَكِّنَهُ مِنْ نَفْسِكَ، ثُمَّ تَصْرُخَ طَلَبًا لِنَجْدَةِ أَحَدٍ مِنَ الكِبَارِ، وَحَتَّى لَوْ كُنْتَ بِمُفْرَدِكَ فِي الْبَيْتِ مِثْلَمَا كَانَتْ «مَهَا»، فإنَّ صُرَاخَكَ سَيَلْفِتُ انْتِبَاهَ الْجِيرَانِ مِمَّا سَيُخِيفُ الْخَادِمَةَ أَوْ هَذَا الشَّخْصَ الْمُعْتَدِيَ، وَسَيَبْتَعِدُ عَنْكَ فَوْرًا .

الأطْفَالُ: وَمَاذَا عَنِ الشَّيْءِ الثَّانِي الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَفْعَلَهُ ؟

الْجَدَّةُ: أَنْ نُخْبِرَ وَالِدَينَا فَوْرًا، وَأَلَّا نَخَافَ إطْلاقًا مِنْ أَنْ نُخْبِرَهُمَا بِكُلِّ مَا حَدَثَ بِصَرَاحَةٍ، فَالشَّخْصُ الَّذِي يُسِيْءُ لَنَا هُوَ الَّذِي يَخَافُ مِنْ وَالِدَينَا ؛ لِهَذَا يُحَاوِلُ مَنْعَنَا دَائِمًا مِنْ أَنْ نُخْبِرَهُمَا، لَكِنْ بِمُجَرَّدِ أَنْ يَعْرِفَ الكِبَارُ سَنَكُونُ فِي مَأَمَنٍ، وَسَيُعَاقَبُ هَذَا الشَّخْصُ الْمُسِيْءُ، تَمَامًا كَمَا حَدَثَ لِبَدْرِيَّةَ .

الأطْفَالُ: وَمَاذَا لَوْ ضَايَقَنَا أَحَدٌ مَا فِي الشَّارِعِ أَوْ فِي أَيِّ مَكَانٍ خَارِجَ الْمَنْزِلِ؟

الْجَدَّةُ: سُؤَالٌ مُهِمٌّ، وَالإِجَابَةُ هِيَ نَفْسُ الْخُطْوَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ: أَنْ نَبْتَعِدَ عَنْهُ وَنَطْلُبَ الْمُسَاعَدَةَ بِصَوْتٍ عَالٍ حَتَّى يَخَافَ وَيَبتَعِدَ عَنَّا، وَالْخُطْوَةُ الثَّانِيَةُ أَنْ نُخْبِرَ الكِبَارَ مُبَاشَرَةً بِكُلِّ مَا حَدَثَ لِيَتَصَرَّفُوا وَيَقُومُوا بِحِمَايَتِنا مِنْ هَذَا الشَّخْصِ وَمُعَاقَبَتِهِ.

مَهَا : وَلَكِنْ هَلْ هَذَا يَحْدُثُ كَثِيرًا يَا جَدَّتِي ؟ إِنَّهُ مَوْقِفٌ مُخِيفٌ وَلا أُحِبُّ أَنْ أَتَعَرَّضَ لَهُ مُجَدَّدًا .

الْجَدَّةُ: بِالطَّبْعِ لَا يَا أَحِبَّائِي، فَالنَّاسُ الطَّيِّبُونَ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ بِكَثِيرٍ مِنْ «بَدْرِيَّةَ» وَأَمْثَالِهَا، لَكِنْ عَلَيْنَا نَحْنُ الانْتِبَاهُ وَالاحْتِيَاطُ لِئَلَّا نَتَعَرَّضَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ .

الأَطْفَالُ: وَكَيْفَ نَمْنَعُ هَذَا يَا جَدَّتِي ؟

الْجَدَّةُ: يَجِبُ أَنْ نَنْتَبِهَ أَلَّا نَكُونَ مَعَ شَخْصٍ لَا نَعْرِفُهُ جَيِّدًا فِي مَكَانٍ مُغْلَقٍ أَوْ بَعِيدٍ عَنْ ذَوِينَا، كَغُرْفَةٍ مُغْلَقَةٍ، أَوْ كَأَنْ نَرْكَبَ الْمِصْعَدَ بِمُفْرَدِنَا مَعَ مَنْ لاَ نَعْرِفُهُ، كَذَلِكَ لا نَمْشِي مُطْلَقًا فِي أَمَاكِنَ مُظْلِمَةٍ أَوْ خَالِيةٍ مِنَ الْمَارَّةِ بِمُفْرَدِنَا أَوْ مَعَ شَخْصٍ غَرِيبٍ.

مَهَا : وإِنْ حَدَثَ يَا جَدَّتِي ؟

الأطْفَالُ: لَقَدْ عَرَفْنَا مَاذَا سَنَفْعَلُ وَقْتَهَا، نَبْتَعِدُ عَنْ هَذَا الشَّخْصِ وَنَطْلُبُ الْمُسَاعَدَةَ، ثُمَّ نُخْبِرُ الكِبَارَ فَوْرًا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ جَدَّتِي ؟

الْجَدَّةُ: أَحْسَنْتُم ، أَنْتُمْ أذْكِياءُ فِعْلًا .

مَهَا: وأَنَا مِنَ الآنِ فَصَاعِدًا سَوْفَ أَنْتَبِهُ جَيِّدًا، فَإِنْ حَاوَلَ أَحَدُهُم مُضَايَقَتِي سَأُخْبِرُ أُمِّي بِكُلِّ مَا حَدَثَ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَحَدَ زُمَلائِي فِي الْمَدْرَسَةِ أَوْ حَتَّى أَحَدَ الْمُدَرِّسِينَ، فَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْكِبَارَ قَادِرُونَ عَلَى حِمَايَتِنَا وَالتَّصَرُّفِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ .